

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله يقدم

من سلسلة "المخرج من الفتن"

التمسك بالكتاب والسنة

لفضيلة الشيخ: جمار بن عبد الرحمن الجمار

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-28086.htm>



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:
فأحمد الله تبارك وتعالى إليكم، وأسأله تبارك وتعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

سلامة العبد تكون بالسلامة من الفتن

أيها الإخوة والأخوات: معنا في هذا اللقاء "المخرج من الفتنة"، والمسلم في هذه الحياة الصاخبة يعيش فتناً مدلهمة، وضغوطاً كبرى، ومغرياتٍ عظيمة كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ابتلاءً وامتحاناً من الله تبارك وتعالى.

إذا سلم العبد من فتنة الشبهات والشهوات حصل له أعظم غايتين مطلوبتين وهما: الهدى والرحمة التي يستجلب بها الإنسان السعادة والفلاح في هذه الدار الفانية، نقصد من هذا أيها الإخوة والأخوات أن سلامة العبد وسعادته وفلاحه تكون بالسلامة من الفتن، ومن رحمة الله عز وجل بنا أن بيّن لنا السنة العملية التي أرشد إليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعمل بها صحابته رضي الله تعالى عنهم أجمعين والتابعون وأئمة السلف عند وقوع شيء من الفتن، يطيب لنا في هذه اللحظات أن نستعرض معكم مخارج من الفتن، وهي متعددة ومتنوعة كل مخرج يتعلق بفتنة قد تكون من الشبهات وقد تكون من الشهوات، لأن عامة الفتن معظمها إما من الشبهات أو الشهوات.

المخارج من الفتن:

المخرج الأول: التمسك بالكتاب والسنة

أول تلك المخارج هو: التمسك بالكتاب والسنة، الرجوع إلى الكتاب والسنة والاعتصام بهما هو طريق الفوز والفلاح ومسلك الهدى والنجاح لاسيما زمن الكفاح. يقول الله جل وعلا: **"وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"** آل عمران: ١٠ وحبل الله هو القرآن.

جاء في حديث حذيفة -رضي الله عنه- قلت: **"يا رسول الله هل بعد هذا الشر خير؟ قال -عليه الصلاة والسلام- يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرار"**، حسنه الألباني.

قد جاء التحذير من مخالفة سنته صلى الله عليه وآله وسلم، وأن ذلك يؤدي إلى وقوع الفتن كما قال تعالى:

"فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" النور: ٦٣

فما من فتنة أصابت المسلمين إلا وسبها مخالفة أمره تبارك وتعالى، أو تركهم لسنة واجبة من سنته صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا قال الزهري رحمه الله: "كان من مضى من علمائنا يقول: "الاعتصام بالسنة نجاة" يقول صلى الله عليه وآله وسلم: "تركتُ فيكم أمرين لَنْ تَضِلُّوا ما تمسَّكْتُم بِهِما: كتابُ اللَّهِ وسُنَّةُ نبيِّه" أخرجه مالك في الموطأ

المقصود أيها الإخوة: أن السلامة من الفتن يكون بتحكيم كتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في جميع مناحي الحياة في السلم والحرب، فالتمسك بهما نجاة وفلاح، والإعراض عنهما وتركهما هلاك وضياع.

المخرج الثاني: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم

إذا وقعت الفتن وحلت النكبات وكثرت الحوادث واختلف الناس.. ظهرت الدعاية إلى البدع، روجت الأفكار الدخيلة المناقضة للإسلام، هوجمت شعائر الإسلام، كُذِب الدعاة، كُذِب العلماء، نُشِرت عنهم الأكاذيب، اجتهد الضلال لصد الناس عن الإسلام بكل ما يملكون، المخلص من هذه كلها: اتباع الجماعة ولزوم الطاعة.

والمراد بالجماعة طائفتان:

الطائفة الأولى: الجماعة في مقابلة الفرق الضالة والأهواء والبدع..

وتكون الجماعة من الاجتماع على الكتاب والسنة على رسم منهاج النبوة، وهي بهذا المعنى هي ما وافق الحق وإن خالفه أكثر أهل الأرض، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: "أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثَنَيْنٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ" صححه الألباني

قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه "إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك"

الطائفة الثانية: الجماعة في مقابلة البغي ونكس الصفقة..

وحينئذ تكون الجماعة من الاجتماع على السلطان، والتزام الطاعة له في غير معصية، والمفارق لها يسمى باغياً. ولهذا جاء في الحديث الشهير حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما تكلم عن آخر الزمان وقال: "دعاة على أبواب جهنم، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا"، قال: قلت: "يا رسول الله صِفْهُمْ لَنَا"، قال: "هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا"، قال: "فما تأمرني إن أدركني ذلك؟" قال: "تَلَزِم جماعة المسلمين، وإمامهم"، قلت: "فإن لم يكن لهم جماعة، ولا إمام؟"، قال: "فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتَّى يدركك الموت، وأنت على ذلك" صحيح البخاري

الالتزام بالجماعة كيف يكون؟**أولاً: الاستقامة على الحق**

والمقصود بلزوم الجماعة يتحقق بأمرين: الأول: الاستقامة على الحق والسنة، والالتزام برسم منهاج النبوة في العلم والعمل، وعدم التحزب على أصل كلي من أصول أهل البدع، ومن ذلك: الالتزام بالمنهج الإسلامي عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وعليه فمن رضي بالحل الشيوعي أو الاشتراكي أو العلماني أو الليبرالي أو الرأسمالي أو غيره من المناهج بديلاً عن المناهج الخاصة بالإسلام فهو خارج عن الجماعة، ومن برئ منها فهو على السنة. أيضاً البراءة الممثلة من الفرق الضالة كالروافض والخوارج، وعدم الالتزام المبدئي بفرقة من الفرق الضالة أو بأصل كلي من أصولها الظاهرة.

ولهذا علق الشاطبي رحمه الله فقال: "فعلى هذا يدخل في الجماعة مجتهدو الأمة وعلماءؤها وأهل الشريعة العاملون بها"، أيضاً نقول يدخل في الجماعة فصائل العمل الإسلامي المعاصر في الجملة، لأنه لا يُعلم عنها تحزب على أصل كلي من أصول أهل البدع، لكن يُشكل على هذا ما يحدث من التراشق بينهم، ونقول هو في الأغلب راجع إلى فساد ذات البين وليس إلى التحزب على أصول كلية بدعية.

ثانياً: الالتزام والاجتماع على الإمام

الذي اتفق عليه المسلمون على تقديمه، ما لم يُرى منه تبديل للشرع أو ردة عن الإسلام، والتمسك بالطاعة له في غير معصية.

صفوة القول أيها الإخوة والأخوات: أن الاستقامة على عقيدة أهل السنة والجماعة والتمسك بها مقدور للمسلم في جميع الأحوال، ولا يُعذر عن ذلك بتغير الزمان أو تغير المكان أو نشوب الفتن أو وقوعها، ولا علاقة لذلك بشرعية الولايات أو عدم شرعيتها.

والشخص الملازم في الجماعة لابد أن يتوافر فيه شرطان:

الأول: أن يكون به ما تكون به جماعتهم وهذا خاص بأمر الاعتقاد.

والثاني: أن يتبع ما عليه جماعته من التحليل والتحريم.

أكتفي بهذا القدر، وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>

